

## مأساة مسلمي كشمير وفلسطين

### والخدمات الأحمديّة

ميرزا طاهر أحمد

الناشر

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: مأساة مسلمي كشمير وفلسطين والخدماتُ الأحمديّة  
الطبعة الأولى: عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

الترجمة العربية

ترجمه من الأردية: عبد المجيد عامر  
راجعه: عبد الله أسعد عودة

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية المحدودة

ISBN: 1 85372 689 3

## فهرس

- ٦..... الدعوة القرآنية للاتفاق على كلمة سواء
- ٧..... الهجوم على الدعوة القرآنية
- ٨..... المسلك البين للأحمدية
- ٩..... كيف تأسس مجلس الأحرار
- ١١..... سيرة الجماعة المودودية
- ١٢..... خدمات الأحمدية لتحرير كشمير
- ١٣..... إنجازات (كتيبة الفرقان) الأحمدية
- ١٦..... نكران الجميل
- ١٨..... خدمات الجماعة الإسلامية الأحمدية لفلسطين
- ١٩..... تعميم الحقائق
- ٢٠..... بيانات الزعماء المسلمين من فلسطين
- ٢١..... عليكم بإثبات التهمة
- ٢١..... إخلاص الأحمدية لعالم الإسلام
- ٢٤..... الخطبة الثامنة**
- ٢٤..... ميزة خير أمة
- ٢٥..... أسوة الرسول ﷺ
- ٢٦..... دحض قهمة باطلة
- ٢٧..... اكتشاف صحفي عراقي
- ٢٨..... خدمات جليلة لمحمد ظفر الله خان
- ٣٠..... ميزة دائمة للأحمدية
- ٣٠..... خطر مهيب
- ٣١..... تعذيب مشين
- ٣٢..... حجج تعكس جهلا
- ٣٣..... ما هو جوابكم يوم القيامة؟
- ٣٣..... وقفة تأملية لعالم الإسلام

## هذا الكتيب..

يحتوي على الخطبتين السابعة والثامنة من سلسلة الخطب التي ألقاها سيدنا ميرزا طاهر أحمد، الخليفة الرابع للإمام المهدي عليه السلام رداً على تمم باطلة ألفتها بجماعته حكومة الدكتاتور ضياء الحق في باكستان في "البيان الأبيض" المزعوم الذي نشرته بعنوان: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام".

لقد ردَّ الخطيب في كلمته هذه على التهم الباطلة القائلة بأن الأحمديّة خانت مصالح باكستان والعرب المتعلقة بقضيّتيّ كشمير وفلسطين، وبأن السير ظفر الله خان أول وزير الخارجية الباكستاني قدم قضية فلسطين في الأمم المتحدة بأسلوب أدى إلى تقسيمها. لقد أثبت الخطيب من خلال الأحداث المسجلة على صفحات التاريخ أنه كلما تعرضت مصالح المسلمين العرب أو غيرهم لأي خطر كانت الأحمديّة في الطليعة دائماً للذود عنها، في حين إن الذين يتهموننا اليوم قد خانوا مصالح المسلمين دوماً، وسيرتقم هذه مسجلة على صفحات التاريخ بأفلام مؤرخيهم.

بسم الله الرحمن الرحيم      نحمده ونصلي على رسوله الكريم

## كلمة الناشر

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين، إشارة أو صراحة، شفويًا أو كتابة، أو تسمية مساجدهم مساجد!! الأمر الذي كان ولا يزال يحرص المشايخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرونهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم.

وبعد نشر حكومته كتيباً باسم "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ وسمت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدد أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من أضرار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأغر. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا ميرزا طاهر أحمد - نصره الله - بالرد على هذا "البيان الأسود" محلاً ومفنداً بعون الله كل أضرارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثاني عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥ م.. نشرها مترجمة من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين، وهذا الكتيب يشمل الخطبتين السابعة والثامنة منها.

لقد تشرف بترجمتهما الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعهما الأستاذ عبد الله أسعد عودة.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٥)

يقول الله تعالى في هذه الآية إن الذين يسمعون الدعوة للاتفاق على كلمة سواء ثم يعرضون عن قبولها، لا تبقى لهم صلة بالإيمان. عندها يحق لأصحاب هذه الدعوة فقط - وهذا حق يعطيهم القرآن - أن يقولوا لهم ﴿اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾، وذلك لأننا دعوناكم إلى الوحدة ووحداية الله تعالى حسب إعلانه تعالى السالف الذكر.

### الدعوة القرآنية للاتفاق على كلمة سواء

القرآن الكريم كلام عظيم وحكيم للغاية، ويدعو - مهماً الخلافات كلها - إلى وحدة هي بمثابة قاسم مشترك بين أهل الكتاب وأهل القرآن. ويغضّ القرآن الكريم الطرف عن تكذيب أهل الكتاب للنبي الأكرم ﷺ وقولهم إنه مفتر (والعياذ بالله)، كما يغض الطرف أيضاً عن حقيقة أن أهل الكتاب كانوا شديدي الحرص على قتل الرسول ﷺ وأعداء لرسالته، وهم على استعداد دائم أيضاً للقضاء على دعوته الطيبة ولا يدخرون في هذا السبيل جهداً، ولا يدعون الفرصة تفوتهم لإلحاق الضرر بالإسلام وعمؤسسه ﷺ. فعلى الرغم من عداوتهم الشديدة هذه يدعوهم القرآن إلى كلمة سواء ويدعوهم إلى غض البصر عن الخلافات أيضاً.

فما أعظمه من كتاب وما أروع من كلام!! إذ هو نابع من أعماق روح الحق والصدق. ولا يمكن لأحد أن ينطق بهذا النوع من الكلام ما لم يكن محباً مخلصاً لبني الإنسان من ناحية، وعلى صلة متينة بالله ﷻ من ناحية أخرى.

والله ﷻ يظل على صلة وثيقة وعميقة بعباده دون التمييز بين ألوانهم وطوائفهم ومذاهبهم ومللهم، وإن هذه الصلة أسمى من حدود الدين أيضاً لأنها صلة بين الخالق وخالقه. إذن فما لم يصدر هذا الصوت من هذا الخالق العظيم لا يمكن لأهل الدنيا أن يفكروا بمثل هذا الكلام والأفكار. فهذا كلام يضمن الالتزام والعمل به اختفاء خلافات العالم بأسره. إن الدعوة إلى كلمة سواء هي في الحقيقة دعوة بني البشر إلى الحسنات والأعمال الصالحة. وكذلك فإن تجنب الظلم والاضطهاد وغض الطرف عن تمادي أحد في العداوة عملاً يعكسان حقيقة أنه كلما تم العثور على قاسم مشترك أو وجدت كلمة سواء بين الشعوب وجبت الدعوة إليها. هذا درس غاية في الروعة، وليس نافعا لمحو الخلافات في الأوساط الدينية

فقط بل هو في العالم السياسي والاجتماعي أيضا بمثابة مفتاح سحري من شأنه أن يفتح كل نوع من الأقفال من أجل تصفية الخلافات أجمعها. ولكنه من سوء حظ الشعوب والأقوام أنهم واقعون في مصائب كبيرة متناسين هذا التعليم القرآني العظيم، وجعلوا الدنيا بمثابة جهنم ملتهبة لأنفسهم وغيرهم. بمن فيهم الأصدقاء والأقارب أيضا، ناهيك عن الأعداء.

الحقيقة أن حلّ مشاكل العالم كله يكمن اليوم في الاتفاق على كلمة سواء بين الشعوب. ولكن حكومة باكستان التي تأسست باسم الإسلام وتدّعي بحُبّ الإسلام، لا تستوعب لسوء الحظ هذا المبدأ الأساسي ناهيك عن الأقوام الأخرى.

### الهجوم على الدعوة القرآنية

إذن فالحملة الشعواء التي تُشنّ في هذه الأيام ضد الأحمديّة في باكستان تتلخص في محو كل قاسم مشترك، في حين أن الرسالة التي جاء بها القرآن تتلخص في غض الطرف عن أوجه الخلاف كلها والقيام بالدعوة إلى الاتفاق على كلمة سواء وقاسم مشترك. ولكنّ الحملة الجارية ضد الأحمديّة في باكستان تعارض هذا المبدأ تمامًا. إن معارضينا يقومون بتصرفات لا تروق أهل السماء ولا يرضى بها الله ﷻ، لأنّها تنافي قدره تعالى.

لقد نهض معارضو الأحمديّة اليوم عاقدين العزم على أنهم سوف يمحوون كل قاسم مشترك وسوف يقومون بتقوية أوجه الخلافات، فكأنهم قد عموا في عداوة الأحمديّة فيرمونها بتهم لا تمت إلى الحقيقة بصلة من قريب أو من بعيد.

ولقد أوردت بعض الأمثلة على هذا الموضوع في الخطبة الماضية ووضحته لا بلساني فقط وإنما بلسان الآخرين، بل بلسان أولئك الذين يتهمونا اليوم بكل وقاحة. وكنت قد أثبتت أن الأحمديّة ظلت وفيّة للإسلام دائماً، وحافظت على مصالح المسلمين في كل الأحيان. أما متهمونا فليسوا كاذبين ومفترين فقط في اتهامهم إيانا بل إنهم هم المجرمون الحقيقيون، المجرمون الذين يشهدون على أنفسهم بقولهم وفعلهم.

على أية حال، كنت قد أوردت بعض المقتطفات من كتب غير الأحمديين وجرائدهم التي تتناول أحداث فترة قبل تأسيس باكستان. والآن سأذكر في هذا الصدد بعض الأمور الأخرى بغية التنبيه إلى أنه كلما حذر بالإسلام أو بالمسلمين خطر، احتلت الأحمديّة بفضل الله تعالى مقام الصدارة في كل موطن، وتصدت لكل عدو بكل ما ملكت من عدة وعتاد. أما "مجلس الأحرار" أو الجماعة المودودية فقد قلّمت دائماً بدور معاد لمصالح الإسلام. وهذا أمر لا يقبل الشك والريبة بشكل من الأشكال، وليس من قبيل الاتهام أيضاً لأن الحقائق التاريخية توضح بجلال أن هؤلاء الناس قد لعبوا دوراً معادياً لمصالح المسلمين بكل مناسبة هامة تعرض فيها الإسلام والمسلمون لموقف حاسم.

يرمز الكتيب الذي نشرته الحكومة الباكستانية إلى كثير من الأمور دون إيراد تفاصيلها أو بيان الأدلة على صدقها. فقولها إن الأحمديّة تعادي الإسلام والمسلمين يشمل جميع تلك التهم التي ألصقتها فئة الأحرار وجماعة المودودي خاصة بالأحمديّة في أوقات مختلفة وبأساليب مختلفة. الجرائد التي أعادت نشر تلك التهم في الفترة الحالية، أو الكتب التي طبعت لهذا الغرض في باكستان قد صدرت كلها بإشراف الحكومة، وقد مولتها الحكومة من أموال الزكاة وغيرها، وأعلنت بكل اعتزاز وتفاخر أنها تشرف على هذه الحملة الشرسة.

التهم التي ألصقت بالأحمديّة هي غريبة جدا منها أن الأحمديّة عميلة للهند والهندوسية، وأن الأحمديين ممثلون للشيوعية، وعملاء للدول الاشتراكية كلها، وممثلون وعملاء للدول الاستعمارية كلها. مما يعني أن عقول معاندي الأحمديّة قد شلت تماما إذ يقولون إن الأحمديين عملاء روسيا وإسرائيل في آن معا. ويقولون أيضا إنهم عملاء لجميع الدول في العالم حتى لو كانت هذه الدول معادية بعضها لبعض. ولكننا لو تأملنا في الأحداث الواقعة لبرزت الحقيقة على عكس ذلك تماما. ثم لا تبقى تلك الأمور قصصا خيالية بل سرعان ما تتحول إلى حقيقة تاريخية ثابتة.

### المسلك البين للأحمديّة

فيما يتعلق بعمالة الهندوسية والهند، فهذه تهمة سخيفة ومبنية على قصص خيالية نسجت أذهان ضيقة الآفاق، ولا حقيقة لها أكثر من ذلك.

الواقع أن للأحمديّة مسلكا واضحا مبنيا على هدي القرآن والسنة النبوية الشريفة وهو: أن الأحمدي يكون مخلصا لبلد يقيم به ويظل في كل الأحوال مخلصا وفيما لمسقط رأسه وربوع شبابه. فمن هذا المنطلق فإن الأحمدي الذي يقيم في الهند مخلص لبلده وكذلك الأحمدي الذي يقيم بباكستان سيظل وفيما لباكستان دائما وأبدا، والأحمدي الذي يقيم في بريطانيا وفي بلده وسيبقى وفيما دائما. فيظل الأحمديون أوفياء للأقطار التي يتنفسون في أجوائها. هذه هي الحقيقة، أما ما عداها فهو باطل وكذب وبهتان. وإذا كان هؤلاء المتهمون يودون أن يبيع الأحمديون في كل أنحاء العالم مصالح بلادهم التي نشأوا فيها لمصلحة باكستان فهذا أمر ينافي تعليم الإسلام ومرادف لجعل الأحمديين خائنين لبلادهم في جميع أنحاء العالم ما عدا باكستان. وهذا ما لا يفعله متهمونا أيضا. هل المسلمون القاطنون في بريطانيا مثلا والعرب كلهم، وسكان أفريقيا والقارات الأخرى خائنون للبلاد التي يقطنونها؟ كلا!! إذن فهذه أمور خيالية وحكايات عاطفية بحتة. الواقع أن الذين يرموننا بمثل هذه التهم هم الخائنون لبلادهم الأم.

يعلم العالم كله أن باكستان بلد يسيطر عليه شبحان: شبح الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) وشبح فئة الأحراريين.

حينما توجه الأسئلة إلى المسؤولين في باكستان من الخارج ويقول الناس: ما هذا الحمق والغباوة، وما هذه التصرفات المشينة التي تقومون بها؟ يردون قائلين: إننا قد رزينا بمصيبتين (جماعة المودودي وفئة الأحرار) لا تتركاننا. إنهما قد أثارتا الجمهور ضد الأحمديين فاضطررنا لاتخاذ الخطوات ضدهم تحت ضغط الجمهور. والحقيقة أن الحكومة الحالية ممتطية ظهر هذين الشبحين وتستغلها لمصلحتها. وسوف تستمر في استغلالها ما دام الشبحان يخدمان مصلحتها ثم تخذلها. والنوايا نفسها تكنها جماعة المودودي وفئة الأحرار تجاه الحكومة. أي كلا الفريقين يؤمن بالمبدأ نفسه. إذن فعندما تصطدم مصلحة بعضهم ببعض سوف يخذل بعضهم بعضا. فهذه الصداقة صداقة الاضطرار، وهذه العلاقة علاقة الاضطرار المتبادل من شأنها أن تنقطع في أية لحظة. إن العلاقات كهذه قد انقطعت في السابق وسوف تنقطع الآن أيضا بإذن الله.

### كيف تأسس مجلس الأحرار

الآن أشرح لكم كيفية تأسيس مجلس الأحرار وجماعة المودودي قبل تأسيس باكستان، وكيفية تصرفاتهم ونواياهم، وكيف كانت رؤيتهم للهندوس والهندوسية، وكيف كان تعاملهم مع البلاد الإسلامية. سأقرأ على مسامعكم مقتطفين في هذا الصدد وسوف أتناول ذكر تأسيس مجلس الأحرار أولا. نعرف خلفية تأسيسه من خلال كتاب شهير طبع بعنوان Freedom Movement in Kashmir (حركة الاستقلال في كشمير للسيد غلام حسن خان، Light and Life Publications New Delhi، 1980) ورد في الكتاب ذكر مفصل لحركة كشمير من عام 1931م لغاية 1940م. يقول المؤلف في صدد تأسيس مجلس الأحرار:

"تأسس مجلس الأحرار على منصة الكونغرس الهندوسي (الحزب السياسي للهندوس). بمناسبة اجتماعه السنوي، وسمي بمجلس الأحرار الهندي وانتخب السيد عطاء الله شاه البخاري أول زعيم له".  
ثم يقول:

"لقد استغل الرهبان الهندوس تفرقة المسلمين لإضرار حركتهم".

وكيف استغل الهندوس مجلس الأحرار؟ يقول المؤلف:

"لقد عقدت جمعية الرهبان الهندوس اتفاقية سرية مع بعض الزعماء المسلمين ذوي النفوذ وأصحاب "مير واعظ". بمن فيهم ميرزا غلام مصطفى، أسد الله وكيل وغيرهم. وعقدت الجمعية جلسات سرية وأشاعت أن الشيخ عبد الله يريد القضاء على زعامة دينية (زعامة "مير واعظ") بالتآمر مع الجماعة الأحمدية. وهكذا بذرت بذور الكراهية بين المسلمين".

إذن فالحقيقة التاريخية هي أن الهندوس والكونغرس الهندي أسسوا مجلس الأحرار واستخدموه لتحقيق مصالحهم.

هذا، وهناك أدلة غير قليلة لإثباتها، قد ذكرت بعضها سابقا وهناك كثيرة أخرى لا يمكن سردها لضيق الوقت.

من المعروف أن المولوي ظفر علي خان، محرر جريدة "زميندار" كان من رواد الأحرار، غير أنه تلب وتراجع عن موقفه فيما بعد، ولكن بعد فوات الأوان. إنه أدى حق المحاماة والدفاع عن الأحرار لفترة طويلة وقام بدعاية واسعة النطاق لصالح الأحرار من خلال جريدته. ولقد نظم السيد ظفر علي خان في آبياته أفكاره عن المهاتما غاندي والعلاقات بين الهندوس والمسلمين. يعود تاريخ هذه الأحداث إلى أيام حركة الخلافة حين زعم المسلمون أن الإنجليز قد قضوا على خلافتهم (في تركيا) فقرروا نبذ طاعة الحكومة الإنجليزية والهجرة إلى أفغانستان قاطعين علاقتهم بالإنجليز. هذا الإعلان الذي تم عن حماية خلافة المسلمين يقول عنه "الأحرار": إن السيد غاندي هو الذي قام بهذا الإعلان. فقد قال المولوي ظفر علي خان في آبيات من شعره ما تعريبه:

"لقد أعلن السيد غاندي الحرب اليوم وجعل الحق يحارب الباطل. لقد نفث روح الحياة في الهند من جديد وبذلك مهد الطريق لتحرير الحياة، وضحي بنفسه ونفيسه من أجل الخلافة، وهكذا بذل كل شيء في سبيل الله".

أقول: قد لاحظتم أن الهندوس هم أولياء "الأحرار" ومرشدوهم، وحماة خلافتهم، وهكذا كانت علاقتهم، ومع ذلك يطيلون اللسان على الأحمدية اليوم.

ثم يقول في بيت آخر: "إن الله الشكور القدير قد منح غاندي هذه المرتبة السامية تقديرا لجهوده الجبارة".

مما يعني أن غاندي لم يحرز هذه الدرجة بعمل إنسان حتى يظن أنه أخطأ في منحه هذه المرتبة السامية، بل الله ﷻ منحه إياها تقديرا لمساعيه. وهذا يعني أيضا أنه حينما ألقى الله نظرة على المسلمين في العالم كله لم يجد أحدا قادرا على حماية الخلافة فوق خياره في هذا الصدد على هذا الهندوسي المهاتما غاندي، فوهب الله تعالى العالم الغيب والشهادة لغاندي هذه المرتبة تقديرا لجهوده!!

ثم يقول المولوي ظفر علي خان عن الوحدة بين المسلمين والهندوس:

"ما كان لأحد أن يتصور هذه الوحدة قبل خمس سنوات، لا الهندوس ولا المسلمون. يعتقد عن السيد غاندي، ولاله لجبت رائتي، والسيد مالوي، وموتي لال نثرو (الزعماء الهندوس) أن مساعيتهم قد تمحضت عن هذه الوحدة، ولكن ألم يكن كل هؤلاء موجودين من قبل؟ أو لم يكونوا يملكون هذه القدرة من قبل؟ إنني (ظفر علي خان) أقول: إن هذا الاتحاد قد تم بقوة سماوية. والآن لن تحدث التفرقة بين الهندوس والمسلمين. الأيادي والمنن التي أسداها الهندوس والسيد غاندي إلى المسلمين ليس بوسعنا أن نجازيهم عليها".

إنهم يتهمون الأحمديين بكونهم عملاء للهندوس، والحقيقة أن الأحمدية - كما أسلفت - يكون مخلصا وفيها لبلده. وها نحن نعلن دون أدنى تردد أنه من واجب الأحمدية الذي يقيم في الهند - وهذا ما يفرضه عليه القرآن أيضا - أن يكون مخلصا وفيها لبلده، وألا يخون في حال من الأحوال بلدا يقطنه. غير أنني لا أتحدث عن الأحمديين القاطنين في الهند، ولا يقول بذلك أعداؤنا أيضا، بل البهتان الذي يفترونه هو أن الأحمديين القاطنين في باكستان هم عملاء الهند وأوفياء لها ولا علاقة لهم بباكستان، وهذا كذب صريح وبهتان شنيع.

وأما الذين هم أوفياء للهندوس وعمالء للهند حقيقة فوفاءهم وعمالتهم مكشوفة من خلال كتابتكم وأقوالهم التي سوف نوردتها في حينها.

### سيرة الجماعة المودودية

تعالوا الآن نستعرض مدى حب الجماعة الإسلامية المودودية للإسلام وكيفية علاقاتها مع الدول الإسلامية. فكما سبق لي أن قلت: إنهم ما وجدوا أي أثر ولا علاقة للإسلام في البلاد العربية، ما لم يتدفق النفط فيها. ولكن حينما تدفقت ثروة النفط بغزارة في البلاد العربية عندها بدأت نظراتهم ترنو إليها وعرفوا فجأة أن الله يسكن تلك البقاع ويسكنها أولياء الله. ولكن كيف كان أولياء الله هؤلاء يبدوون للسيد المودودي قبل تدفق النفط في بلادهم؟ اسمعوا بلسانه هو الذي بات الآن من مرشدي الحكومة الباكستانية الحالية والذي يمدحه الناس عادة ويقولون إنه مخلص جدا وخدم العرب كثيرا وقدم تضحيات كبيرة للمسلمين بشكل عام. يقول المودودي:

"الجهل مسيطر على الأراضي العربية بسبب حكومة الحجاز. (أي حكومة السلطان عبد العزيز والأمراء الذين جاؤوا بعده) وسدنة حرم الكعبة قد تحولوا إلى حماة "بنارس وهردوار"\*. (خطبات المودودي الطبعة الرابعة ص ٢٠٥ - ٢٠٦)

هناك عبارة طويلة بهذا الخصوص ويختار القارئ عند مطالعتها لكونها مليئة بالعناد والبغضاء. ويبدو أن قائمها كان بالمرصاد منذ فترة طويلة وسنحت له الفرصة الآن فبات ينفث سما على فريسته.

ربما يظن أحد أن السيد المودودي قد يكون متعاطفا مع المسلمين الآخرين، وبما أنه كان يحب الصدق لذا فقد تفوه بما رآه بأعينه. ولكنني أخبركم بما يكن صدره للعالم الإسلامي بشكل عام. ولربما لم يغير رأيه هذا في وقت من الأوقات، إذ يقول:

"عندما ألقى نظرة فاحصة على الدنيا بصفتي مسلما حقيقيا، لا أجد سببا يبعث على الفرحة والسرور بأن أرى الأتراك يحكمون تركيا، والإيرانيين يديرون إيران والأفغان يحكمون أفغانستان". (العراك السياسي ج ٣، الطبعة الثالثة ص ٧٨)

\* مدينتان هنديتان مقدستان لدى الهندوس. (المترجم)

نعم! لو رأى المودودي الهندوس أو الروس أو الإنجليز يحكمون البلاد المذكورة لكان ذلك مدعاة للفرح والسرور له. يقول: كيف أفرح حين أرى الأتراك والأفغان والإيرانيين يحكمون بلادهم الخاصة بهم. كيف لي أن أفرح وهم لا يعترفون بسلطتي ولا بسلطة بلد آخر على بلادهم؟ ثم ينتحل عذرا من عنده، وما أعظمه من عذر "إسلامي"!! يقول:

"أنا بصفتي مسلما حقيقيا لا أعترف بمبدأ "حكم الناس، على الناس، للناس".

هذا يعني أن المودودي لا يعترف بتعريف الديمقراطية المتداول والقائل:

Government of the people, by the people, for the people

ويستاء من كل الحكومات التي تشكلت على أساس الديمقراطية في البلاد الإسلامية. ولا قيمة - في عين المودودي - لهؤلاء الذين شكلوا حكومتهم على أساس الديمقراطية في بلادهم الإسلامية.

قد يظن القارئ وكأن الشيخ يريد القول: بما أن الحكم الديمقراطي في البلاد الإسلامية ليس بأفضل من الحكم الديمقراطي في البلاد غير الإسلامية لذا فهو ليس معجبا بها. وقد تكون حجته في ذلك أن الكفار والمشركين أحط منزلة من المسلمين ولكن حكمهم الديمقراطي أفضل من حكم المسلمين، لذا فهو لا يجب حكم المسلمين الديمقراطي الأدنى مقابل حكم الكفار والمشركين الديمقراطي الأفضل.

هذا ظن حسن قد يخطر ببال القارئ ولكنه سرعان ما يزول عند اطلاعه على عبارة أخرى كتبها الشيخ المودودي حيث يصدر فتواه التالية ضد حكم المسلمين وغيرهم معا. فيقول:

"إذا كان غير المسلمين يندرجون تحت حكم "الضالين" فهم (أي المسلمون) ينطبق عليهم تعريف "المغضوب عليهم". (العراك السياسي ج ٣، الطبعة الثالثة ص ٧٨)

ثم يقول عن مصر:

"جبال المصائب التي يصبها اليوم الدكتاتورون العسكريون في مصر على "إخوان المسلمين" قد أحييت ذكريات عهد الفراعنة القدامى".

فالمودودي يكن بغضا وحقدا شديدا ضد الحكومات الإسلامية. والجماعة المودودية تتبع هذه الأفكار المودودية ومع ذلك تتشدق اليوم وترمي الأحمدية بتهم باطلة بأنها خائنة للدول الإسلامية. ولكن التلويح سوف يبين كل ذلك بجلاء ويبرهن بوضوح كيف كانت وما زالت ولن تزال بإذن الله سيرة الأحمدية تجاه الدول الإسلامية؟

### خدمات الأحمدية لتحرير كشمير

التهمة المتعلقة بالخيانة التي تلصق بالأحمدية بصورة معينة هي أن الجماعة خانت المسلمين في كل المناسبات، وأن السير ظفر الله خان قد خان مصالح كشمير، كما بذلت الأحمدية جهوداتها ضد قضية كشمير. ولكن الحقيقة على عكس ذلك تماما، وليس قولهم هذا إلا بهتان عظيم وافتراء قبيح لا يخاف أصحابه ربهم أدنى خوف. لقد سجل القاضي منير أحمد هذه الأمور في تقرير محكمة التحقيق، وأظهر

استغرابه البالغ من وقاحة معاندينا لإصافهم تهمة الخيانة بالأحمديين المجاهدين الرواد للدفاع عن باكستان، ولاعتبارهم إيانا أعداء للدولة.

ففيما يتعلق بأحداث جرت بعد تأسيس باكستان فالحقيقة الثابتة التي لا تقبل الشك أبداً والتي يؤيدها التاريخ أيضاً هي أنه ليست ثمة جماعة إسلامية أو حزب إسلامي قام بخدمات جلييلة في سبيل تحرير كشمير مثل ما قامت به الجماعة الإسلامية الأحمدية.

تذكر مجلة "طلوع إسلام" (آذار/مارس ١٩٤٨م) الجهاد العظيم الذي قام به السير ظفر الله خان في قضية كشمير وقالت:

"لحسن الحظ وجدت باكستان محامياً بارعاً قدّم قضية مبنية على الحق والصدق بحيث بدت حُجُجُه بصورة عصا موسى، فابتلعت ثعابين الحبائل، وشاهدت الدنيا مشهداً ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾".  
أقول: هذا ما كنتم تقولونه إلى أمس القريب، وأصبحتم اليوم ترمون الأحمديين بالخيانة. يا لقلّة الحياء ويا للسخرية!

كان القاضي منير أحمد أحد أعضاء اللجنة المشكّلة لتحديد الحدود عند تقسيم الهند. وفي عام ١٩٥٣م حين أثار معاندو الأحمدية بعض الأسئلة عن السير ظفر الله خان وقالوا: إنه أدلى ببيان كذا وكذا عن قضية كشمير وقال كيت وكيت عن مسألة فلسطين كتب القاضي منير في تقريره بعد التحقيق الدقيق والشامل:

"لقد قام السير ظفر الله خان بخدمات نزيهة للمسلمين، وعلى الرغم من ذلك فقد ذكرت بعض الجماعات تلك الخدمات في محكمة التحقيق بأسلوب وقح جدا يعكس الجحود للمعروف". (تقرير محكمة التحقيق ص ٢٠٩)

### إنجازات (كتيبة الفرقان) الأحمدية

عندما كانت المساعي والمشاريع لتحرير كشمير قيد العمل كان إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك أول شخص عُني بقضية كشمير، وهو الذي بدأ الجهاد في كشمير، واشترك فيه الأحمديون الشبان منهم والشيوخ، المنكون منهم والأغرار على حدّ سواء، مُلبّين دعوة حضرته ﷺ. لقد زودوا بالأسلحة والأموال، وهكذا وُضع لهم نظام متكامل للنضال. هذه حقائق تاريخية لا يملك معاندو الأحمدية إهمالها مهما حاولوا، ولا يملكون شطب هذا التاريخ بشكل من الأشكال.

حينما كانت حكومة باكستان تبذل قصارى جهدها لتحرير كشمير وكانت هناك محاولات أخرى من قبل القوى المستقلة أيضاً في هذا الصدد، كانت جماعة المودودي عندها تُصدر ضدهم فتاواها الشديدة اللهجة وتقول بأنه ليس جهاداً أبداً فلا تحسبوه جهاداً ولا تشرکوا فيه. سَمُوهُ بما شئتم ولكن لا تدعوه جهاداً.

إذن فالبلد الذي كان عرضة للاضطهاد البغيض حيث كان المسلمون يجاهدون في قضية "إما الحياة وإما الموت" لدرجة نهض المسلمون من بلاد مجاورة أيضاً لنجدتهم وحمايتهم بكل ما في وسعهم، ففي البلد نفسه وعن الجهاد ذاته كانت الجماعة المودودية تصدر فتاواها أنه ليس جهاداً فلا تقربوه ولا تساهموا فيه بشكل من الأشكال. وعلى النقيض من ذلك شكلت الأحمديّة "كتيبة الفرقان" وأرسلتها إلى جبهة القتال. والجدير بالذكر أن الأحمديّة كانت الوحيدة التي أرسلت كتيبة عسكرية على حسابها لمواجهة العدو على جبهة القتال، واعترفت حكومة باكستان فيما بعد بهذه الكتيبة رسمياً. وحين اندلعت الحرب قامت هذه الكتيبة بأعمال بطولية. كانت الكتيبة تتضمّن أكثر من شاب كان وحيداً لأبويه.

تحتوي أوراق التاريخ على أحداث مفادها أنه عندما بدأ سيدنا الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام الكفاح المسلح لتحرير كشمير لم ينتبه إليه الناس في بداية الأمر في بعض القرى كما يجب، ظناً منهم أنه حركة عادية ولا يختلف الأمر كثيراً إذا ساهموا فيها أم لم يساهموا، ولأن المسلمين كلهم مشغولون فيه فلا بأس لو لم نشترك فيه نحن. غير أن المصلح الموعود، الخليفة الثاني عليه السلام كان شديد الاهتمام بها. وحدث ذات مرة أن شخصا حمل رسالة المصلح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص إلى قرية ولكن لم يُرشد أحدٌ اسمه للمشروع. فقال لهم حامل الرسالة: إنكم لا تقدرون مدى اهتمام سيدنا المصلح الموعود عليه السلام بهذه القضية، وها أنا قد بلغتكم رسالته. انهضوا وقدموا التضحيات لعالم الإسلام. عندها قامت سيدة عجوز وقالت للحضور: إنني محتارة من أمري وأكاد أموت غيرة على أنكم سمعتم دعوة الخليفة وبقيتم صامتتين واجمين. أنا لي ابن وحيد، وها إنني أقدمه في هذا السبيل، وأدعو الله تعالى أن يكتب له الشهادة وألا أراه حياً مرة أخرى.

هذا أحد نماذج الغيرة التي أبدتها الأمهات الأحمديات. ولقد تحدث سيدنا المصلح الموعود عليه السلام عن هذا الحادث في إحدى خطبه فيما بعد وقال: "والله عندما تنهى هذا الصوت إلى أذني، تصاعد من قلبي صوت عفوي يقول: "يا ربي إذا كنت قد قدرت الشهادة لابن هذه العجوز فأرجوك أن تأخذ أبناءني بدلا منه وتعيد إليها ابنها".

هذه كانت العواطف التي تحلى بها أبناء الأحمديّة أثناء الجهاد لتحرير كشمير. واليوم أطلتكم أيها المعاندون برؤوسكم من مكانكم لتتشدقوا وترفعوا أصواتكم الفارغة. أين كان أبناءكم في تلك الأوقات الحاسمة؟ أين كان أبناء عطاء الله شاه البخاري وأين اختفى أبناء المودودي وأشياعه عند المعركة؟ نعم! كانوا متوارين بعيدا عن ساحة الجهاد، لم يرههم أحد خارجين إلى ساحة القتال.

إن سيدنا المصلح الموعود عليه السلام، إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة آنذاك لم يكتف بإعلان الجهاد فقط بل أرسل أبناءه فعلا إلى جبهة القتال. إنهم تحملوا المشاق الصعبة على الجبهة، منهم من أصيب بالزحار ومنهم من أنهكته المجاعة. ولكن سيدنا المصلح الموعود لم يسمح لهم بالعودة تحت عذر الأمراض. إنني أتذكر شخصا أن بعضا من أبنائه اشتكوا من معاناة شديدة وبالغة الخطورة وكانت حالتهم سيئة جدا

لتعرضهم لظروف قاسية للغاية، فأصيب بعضهم بالزحار الدموي وكتبوا إلى حضرته أن يأذنهم بالعودة، ولكن المصلح الموعود ﷺ لم يسمح لهم بذلك وقال: لا بد أن تبقوا هناك في كل الأحوال، وتخدموا البلاد والملة.

ولقد أحس المنصفون من غير الأحمديين بالخدمات الجليلة التي قدمتها الجماعة الأحمدية في تلك الظروف العصيبة، وشهدوا بها أيضا. لنأخذ على سبيل المثال لا الحصر شهادة السيد حكيم أحمد دين رئيس جماعة المشائخ في مقاطعة سيالكوت إذ كتب في مجلة "القائد الأعظم" العدد يناير/كانون الثاني ١٩٤٩م فقال:

"تحتل الفرقة القاديانية من الجماعة الأحمدية مكان الصدارة بين جميع الجماعات الإسلامية. إنها جماعة ذات نظام متكامل منذ القدم وملتزمة بالصلاة والصوم وغيرها من الشعائر الدينية. لقي دعاؤها نجاحا باهرا في جهودهم التبليغية في بلاد أجنبية أيضا فضلا عن هذا البلد. وللجماعة دور بارز في إنجاح الرابطة الإسلامية (الحزب السياسي الوحيد لمسلمي الهند) لتأسيس باكستان. المساهمة المخلصة التي قامت بها هذه الجماعة في جهاد كشمير جنبا إلى جنب المجاهدين الكشميريين لم يسبق لها نظير من حيث الشجاعة والإقدام، في رأينا، في أية فرقة مسلمة أخرى. نحن نمدح كبار هذه الجماعة على كل هذه الأمور ونشكرهم عليها. وندعو الله تعالى أن يوفقهم أكثر فأكثر لخدمة البلد والملة والدين".

كذلك أشاد قائد القوى المسلحة الباكستانية آنذاك بـ "كتيبة الفرقان" بكلمات تعبر عن تقدير بلوغ لها، ومنح أعضاء هذه الكتيبة وثيقة الشهادة أشاد من خلالها بخدماتهم الجليلة. هذه شهادة طويلة وسوف أقتبس منها مقتطفين وجيزين، تقول الشهادة :

"تضمنت كتيبتكم شبابا من مختلف مجالات الحياة".

(كما قلت سابقا بأن هؤلاء الشباب المتطوعين كلهم قاموا بخدمات عسكرية على نفقاتهم الخاصة ولم يتقاض أحد منهم راتبا)

"... بمن فيهم الشباب والمزارعون والطلاب والأساتذة ورجال الأعمال، وكلهم كانوا مندفعين اندفاعا قويا بعواطف خدمة باكستان. لقد قدمتم تضحيات نزيهة ببذل نفوسكم دون أن تتقاضوا راتبا أو تتمنوا شهرة. وكلت إليكم جبهة هامة في كشمير، فما لبثتم أن أدبتم حق الثقة التي كنا نضعها فيكم. لقد واجهتم عددا هائلا من قوات العدو العسكرية والجوية في القتال، ولكنكم أدبتم مسؤوليتكم بأحسن وجه دون أن تسمحوا للعدو أن يحتل بوصة واحدة من أرضكم".

هذه هي حكاية أولئك الذين تعتبرهم الحكومة الباكستانية الحالية خونة لباكستان والإسلام والبلاد الإسلامية. فأتوا أنتم أيضا أيها المعارضون، بخونة مثلنا إن كنتم على ذلك من القادرين.

## نكران الجميل

من الغريب حقا ومن أسوأ أنواع نكران الجميل أيضا ما تقوم به الحكومة الحالية. كان من المفروض أن تراعي الحكومة العسكرية زملاءها الأحمديين الجنود على الأقل، ولاسيما أولئك الضباط الأحمديين الذين نالوا مراتب الشرف العظيم بحصولهم على أوسمة البسالة مثل "نجم القائد الأعظم" و"هلال المرأة"، وبسالتهم وشجاعتهم مسجلة في تاريخ باكستان بأحرف الذهب. ولكن للأسف الشديد يهان اليوم في باكستان اسم هؤلاء الأبطال لمجرد كونهم أبناء الأحمدية.. هؤلاء الذين قدموا تضحيات عديمة النظير في سبيل البلد والملة. تستأجر الجرائد اليوم فلانا وعلانا لكتابة مقالات تافهة ضد هؤلاء الأبطال بأنهم كلنوا خونة كلهم. تكتب اليوم في الجرائد الباكستانية عن اللواء أختار حسين ملك، واللواء عبد العلي ملك وغيرهما من الضباط العسكريين الأحمديين مقالات هي من السخافة بحيث تترك الإنسان محتارا بأنهم قد عموا لهذه الدرجة في عداوة الجماعة.

ولكن ما قلمتموه عنهم بالأمس يعبر عن حقائق تاريخية فاسمعوها. اللواء (المتقاعد الآن) سرفراز خلكن، الحاصل على وسام "هلال المرأة" والذي يحتل مكانة مرموقة في الجيش الباكستاني يقول بناء على مذكراته، وهو يعلق على حروب اندلعت بين الهند وباكستان:

"البراعة التي استخدمها اللواء السيد أختار ملك للهجوم على "ثمب" (جبهة القتال داخل كشمير) لا يمكن تسميتها إلا بالفتح. إذ كان في وضع يستطيع فيه أن يتقدم ويحتل جبهة "جوريان" لأن العدو كان قد ولى هاربا بعد هزيمته على جبهة ثمب، وكان يترقب إقدام جيش باكستان. ولكن هذا ما لم يسمح له بالحدوث على صعيد الواقع لأنه كان هناك تخطيط مسبق لإعادة الفضل في كل تلك الإنجازات إلى اللواء "يحيى خان" دون أن يحرك الأخير ساكنا. ولكن من خابت آماله؟ نعم فقد جعلت الفرصة تفلت من اليد لإلحاق هزيمة كاملة بالهند". (جريدة "جنغ" لاهور، ٦/٩/١٩٨٤م، ص ٣، عمود ٦-٧)

هل هؤلاء الأحمديون هم الخونة؟!

لقد غطت وسائل الإعلام في باكستان هذا الموضوع على نطاق واسع، ولكن الوقت لا يسمح لي ببيان كل ذلك مفصلا. غير أنني أرى من الأنسب ذكر أسماء تلك الجرائد والمجلات التي ذكرت هذه الأحداث بالإسهاب. فمنها جريدة "جنغ" بلاهور ١٠/٩/١٩٨٤م، والمجلة الشهرية "حكاية" نيسان/إبريل ١٩٧٣م، ومجلة "الفتح" ٢٠/٢/١٩٧٦م، وجريدة "جنغ" ١٢/٤/١٩٨٣م.\*

أوردت جريدة "جنغ" الباكستانية في عددها ١٦/٢/١٩٨٣م الخبر نفسه بواسطة المصادر الخاصة بها وقالت: كانت الهند مهددة بالخطر من قبل اللواء "أختار حسين ملك" لدرجة أن أمر رئيس الوزراء الهندي آنذاك قائد قواته الجوية بالألا يفلت أختار حسين ملك من اليد بشكل من الأشكال.

\* كذلك ورد في كتاب "حملة الوطن" (المطبوع من قبل مكتبة عالية شارع أيبك بلاهور باكستان) ذكر أعمال الشجاعة والجرأة والإقدام لهؤلاء المسلمين الأحمديين الباكستانيين. تزهن هذه الأعمال بجلاء على حب المسلمين الأحمديين وحماسهم لتقدم التضحيات لوطنهم الغالي.

أخبركم الآن بمكنون قلب "شورش الكاشميري" الذي هدر حياته كلها في عداوة الأحمديّة. لا شك أن الجندي الأحمدي عندما يقاتل في ميدان الجهاد في سبيل الإسلام والمسلمين والوطن فإنه يتحسب إلى القلوب ويكون بارزا من ناحية أعماله الجريئة على صعيد الجهاد حتى يضطر العدو اللدود أيضا للإشادة البالغة به وبأعماله ولو دأب على سبه وشتمه في مناسبات أخرى، ولكن صوت الحق والصدق ينطلق من أعماق القلب عفويا ولا يكبت. فحين شاهد "شورش الكاشميري" المذكور إنجازات اللواء الأحمدي "أختر حسين ملك" اضطر للقول في بيت شعر له ما تعريبه: "لقد دعتكم أرض دلهي أيها الزملاء، فأسرعوا للتلبية دعوتها، وشدوا عضد أختر ملك، أخبروا أودية غنغا\*\* من أنتم؟ وبادروا مشهرين سيف الذوالفقار" على جمنا\*\*". (مجلة جتان، ١٣/٩/١٩٦٥)

عندما حمي وطيس الحرب لم ير "شورش الكاشميري" لواء غير اللواء الأحمدي "أختر حسين ملك" فنصح أصحابه لشد عضده. فإن الذي دعت أرض دلهي كان ابنا بارا للأحمديّة. البطل الوحيد الذي رآه عدو الأحمديّة اللدود في قلب المعركة كان بطلا أحمديا. لقد لقي اللواء أختر حسين ملك ربه الآن، وهؤلاء الأعداء قد تجردوا من العاطفة الإنسانية لدرجة كبيرة حتى أصبحوا يدقون ضريح هذا اللواء الذي كان محبا عظيما للوطن ومدافعا مخلصا عنه والذي اعترف العالم كله ببسالته وشجاعته.

أما اللواء "عبد العلي ملك" فإنه متقاعد الآن. والله وحده أعلم بما يدور في قلبه حين يسمع هؤلاء النذلة والخسة الكامينين في كنف "حكومة إسلامية" في "بلد مسلم" وهم يسمونه خائنا لباكستان وعدوا للدول الإسلامية. هذا هو اللواء "عبد العلي ملك" الذي اعتبرتموه إلى الأمس القريب بطلا عظيما حينما كانت جبهة "شونده" بل المنطقة كلها معرضة للخطر الداهم، وكان الضباط العسكريون المسؤولون يوعزون له ويقولون إنك لن تستطيع المقاومة بحال من الأحوال لذا يجب أن تتراجع. فقال اللواء عبد العلي ملك: لو تراجعت أنا مع كتبتي لن يجد الجيش الباكستاني المتقهقر ملاذا إلا في العاصمة. لذا فإذا كان الموت مقدرنا لنا فأفضل أن أموت على جبهة القتال ولن أراجع ولو بوصة واحدة. ثم حين كتب الله تعالى له النصر والانتصار أشاد به كبار العلماء والمشائخ فضلا عن كبار الضباط العسكريين وقالوا: هذا هو البطل، وجهاده هو الجهاد الحقيقي بكل معنى الكلمة. أذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله الحاج عرفان رشدي، داعية مجلس علماء باكستان في ص ٧٣ من كتابه "معركة الحق والباطل" حيث نظم أبياتا وفيما يلي تعريها:

"حينما كان عبد العلي يقود الغزاة، كان يجول في الصفوف ويصول مثل الطوفان الجارف".  
فإلى الأمس القريب كان اللواء عبد العلي يجول في الصفوف مثل الطوفان، أما اليوم فقد جال الكذب في عروقكم مثل الطوفان. مالكم لا تخجلون ولا تندمون ولا تدرون ما تقولون وضد من تنسجون الأباطيل والأكاذيب.

\*\* غنغا وجمنا نهران في الهند مقدسان عند الهندوس. (المترجم)

## خدمات الجماعة الإسلامية الأحمدية لفلسطين

اسمعوا الآن قصة فلسطين. عندي مواد كثيرة في هذا الصدد لذا أرى من المستحيل إتهام الموضوع في خطبة اليوم. غير أنني سوف أحاول أن أعرفكم اليوم بالقضية من حيث المبدأ. هناك نوعان من التهمة المتعلقة بالخيانة التي تلتصق بالأحمدية:

إحدهما: قد أخفقت قضية فلسطين بسبب شودي ظفر الله خان، لأنه أفسدها بسوء تقديمه إياها. ولو قام أحد غيره برفع هذه القضية لنجحت، فكأن شودي محمد ظفر الله خان تعمد الخيانة بمصلحة إسلامية.

والثانية: أن الأحمديين عملاء لإسرائيل، وهناك ٦٠٠ منهم يخدمون في الجيش الإسرائيلي حالياً. والغريب في الأمر أن عدد ٦٠٠ لا زال كما كان منذ ١٠ أو ١٥ سنة. لم يقتل واحد منهم في أي قتال ولم يميت أحد بموت طبيعي أيضاً منذ ١٥ سنة. كما لم يزد عدددهم بشكل من الأشكال بل بقي على حاله طوال هذه الفترة كما يقولون.

ويقال أيضاً في هذا الصدد بأن للأحمدية مركزاً في إسرائيل، لذا فإن الأحمديين عملاء لإسرائيل لا محالة. هذا ملخص التهم التي تلتصق بالأحمدية باعتبارهم إياها عميلة لإسرائيل\*.

أولاً وقبل كل شيء يجب أن نعرف ما هو المركز؟ وما المراد منه؟ إن معارضي الأحمدية لا يعرفون حتى بحقيقة المركز. إنهم قرؤوا كلمة المركز في كتاب "المراكز التبليغية للجماعة الإسلامية الأحمدية"، وما لبثوا أن شنوا الهجمات. فإما إنهم منخدعون بأنفسهم أو يتعمدون خداع العالم إذ يزعمون أن لهذا المركز أيضاً صفة المراكز السياسية التي تقيمها الحكومات. وعامة الناس عندما يسمعون مثل هذا الكلام لا يعرفون حقيقة الأمر بل يتركون الأمر على عواهنه ويختارون من أمرهم، إذ يحسبون أن العالم الإسلامي كله قد قاطع إسرائيل، ولكن الأحمديين أقاموا فيها مركزاً لهم، وكأن لهم علاقات على مستوى السفارة. بالله عليكم، كيف يكون مركز سفاري في الخارج للذين ليس لهم بلد أو حكومة مستقلة في أي مكان؟

المراد من مركز الأحمدية هو المركز التبليغي لا غير. أي المركز المهاجم من قبل الإسلام على اليهودية. المركز الذي هو في حالة جهاد مستمر بكل شجاعة وبسالة ضد الباطل ويحاول ضم اليهود إلى صفوف الإسلام. لماذا لا تدعون الله أنتم أيضاً حتى يوفقكم لإقامة مراكز كهذا.

\* يجدر التنويه هنا إلى أن مركزنا في فلسطين، يقع في القسم الإسرائيلي حالياً، وقد أسس عام ١٩٢٨م قبل تقسيم فلسطين وتأسيس إسرائيل بعشرين سنة. ولا يوجد في الجيش الإسرائيلي أحد من الأحمديين أبداً، كما لا يخدم أحد منهم في شرطتها، في حين يخدم المسلمون الشيعة "الدروز" في الجيش والشرطة الإسرائيليين. وشهد على ذلك وجوه العرب وزعمائهم في إسرائيل من خلال رسائلهم. (المترجم)

فالحق أن المعارضين يجهلون الحقيقة. وليست تصرفاتهم هذه إلا الشغب والضجيج الفارغين اتخذهما المحترفون كحرفة لهم. إنهم اختلقوا بعض المصطلحات ثم بدؤوا يشيعونها بين الناس من غير وجه حق. وقد نحلوا بعض الأكاذيب التي يصدقها المسلمون السذج. منتهى البساطة. وما يُسعدني هو أنه يتضح من سلوك الناس البسطاء هذا أنهم يكتنون حباً بالغاً للإسلام. والظالمون هم أولئك الذين غيروا مجرى عواطفهم وحبهم إلى اتجاه غير صحيح. لو لم تكن العامة يحبون الإسلام لما خالفوا الأحمديّة أبداً عند إثارة المشائخ إياهم. لذا من واجبنا أن نصل إلى هؤلاء المحبين للإسلام ونخبرهم بالحقيقة بغض النظر عما يقوله المشائخ ظلماً وزوراً. من المهم جداً الوصول إلى عامة المسلمين مباشرة لأنه حيثما وجد الحب للدين فقد وضع الله خيراً في صاحبه. ولا يمكن أن يضع الله قوماً يحبون الإسلام. لذا إنني على ثقة كاملة أن المسلمين، من الهند كانوا أو إندونيسيا أو ماليزيا أو البلاد العربية أو الأفريقية أو غيرها، كلما اطلعوا على الحقائق عن الأحمديّة تأثروا بها حتماً، ولا بد أن يؤيدوا من يؤيده الإسلام، ويميلوا إلى من معه الإسلام والقرآن والرسول ﷺ إنهم سوف يؤيدون الصدق والحق. إن معارضتهم للأحمديّة نابعة من حبهم للإسلام، وإن كان ذلك بسبب جهلهم بحقيقة الأمر، إذ يقدم إليهم العدو صورة الأحمديّة مشوهة تماماً وكأنها عدوة للإسلام. ويقال لهم انظروا: إن الأحمديين أقاموا مركزاً في إسرائيل فثبت كونهم عملاء لها. أقول: إن مجرد وجود المركز في بلد ما ليس دليلاً على صحة اتهامهم، وليس قولهم إلا حمق وغباوة. من المعلوم أن لباكستان مركزاً سفارياً في روسيا، فهل أصبحت باكستان عميلة لروسيا؟ وهل باكستان عميلة لأمريكا وبريطانيا والبلاد الأخرى كلها التي فيها سفارات باكستانية؟

### تعتيم الحقائق

كما قلت سابقاً، ليس لنا في إسرائيل مركز مثلما يكون لبلد مركز في بلد آخر على مستوى الحكومة. حتى لو كان الأمر كذلك فمع ذلك إن استنتاجهم الأنف الذكر نابع عن الجهل والغباوة لأنه لا يقدر أحد على أن يبين لنا ما هو ذلك الظلم وما هو نوع العمالة التي يقوم بها الأحمديون في إسرائيل؟ لم يقدر أحد من معارضينا إلى يومنا هذا على أن يثبت أن جماعتنا قبلت مليماً واحداً كمساعدة مالية من جهة خارجية، حكومة كانت أم جماعة، لأننا لسنا بحاجة إليها بفضل الله تعالى.

السؤال هو: ما هي تلك الخيانة أو التصرفات التي تقوم بها الأحمديّة؟ بينوا لنا إن كنتم تملكون شيئاً من الحياء أو الصدق. واقروا أحداثاً سجلها مؤرخوكم لتعرفوا "خيانة" الأحمديّة ضدكم. تذكر روا معركة "شدهي" وتذكروا أحداثاً جرت في أودية كشمير، وتذكروا جبهات القتال بين الهند وباكستان حيث ضحى المسلمون الأحمديون بأرواحهم بحماس مفرط في سبيل وطنهم باكستان. وهل تتذكرون جبهة كشمير حيث احتشد الأحمديون صغاراً وكباراً، شباباً وشيوخاً وطلاباً وأساتذة، بل من جميع فئات

المجتمع، على نفقاتهم الخاصة لبذل حياتهم في سبيل الوطن وليس لجلب منفعة دنيوية. فهل هذه الأحداث تعكس خيانة من أجل إسرائيل؟ وماذا تستفيد إسرائيل بتقوية قوم هذه أسوتهم وهذه شمائلهم؟ من هم الخونة في الحقيقة؟ هذا ما سوف أميط اللثام عنه لاحقاً، عندها سوف تعرفون بوضوح من هم الخونة والعملاء للأعداء.

على أية حال إن اعتراض المعاندين على جماعتنا أن لها مركزاً في إسرائيل اعتراض مثير للاستغراب، إذ لا يتنبه أحد إلى حقيقة أن فرع الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية كان قد تأسس رسمياً في دولة فلسطين حين لم يكن لإسرائيل وجود على وجه الأرض. وما زال ذلك الفرع موجوداً إلى الآن. وحيثما توجد جماعتنا في أنحاء العالم توجد مراكزنا أيضاً، ويشغل فيها دعواتنا يرثون الأحمدية تربية دينية. وعلاوة على ذلك يجب أن تعرفوا أن هناك مساجد لغير الأحمدية من المسلمين في إسرائيل يتوظف فيها كثير من العلماء. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تعرفوا أيضاً أن هناك فرقاً غير قليلة من المسلمين تقطن في أرض فلسطين التي تحتلها إسرائيل، ولكل فرقة مساجدها وأئمتها، وهذا ما يُسمى مركزاً. فهل صار العالم الإسلامي كله عميلاً لإسرائيل؟ وإذا كان الأمر هكذا فلا يختلف الأمر شيئاً، لأن الأحمدية أيضاً يسلكون مسلكهم. غير أن ما أؤكد عليه هو أن الأحمدية لم تُقم مركزاً لها في إسرائيل بعد قيام حكومة اليهود فيها. ولو قال أحد بذلك لكذب كذباً شنيعاً ولافتري علينا بهتاً عظيماً.

واقع الأمر أن الجماعة الإسلامية الأحمدية أرسلت دعواتها إلى تلك البقاع عام ١٩٢٤م لأول مرة. ثم تأسس مركزها الرسمي هناك عام ١٩٢٨م. في حين إن حكومة إسرائيل تأسست عام ١٩٤٨م على ما أظن. فالبلد الذي كان المسلمون الأحمدية المحليون يقطنونه، وكان الفرع الفعال للجماعة موجوداً فيه بفضل الله تعالى قبل ٢٤ عاماً من قيام حكومة إسرائيل، فهل إرسال الدعاء إلى تلك البقاع يسمى عمالقة لإسرائيل عند معارضينا؟!

### بيانات الزعماء المسلمين من فلسطين

هناك صديقنا الأحمدية الفلسطيني ضمن أبناء الجماعة في الكباير اسمه السيد إبراهيم، لما سمع عن الضجة الحالية التي يثيرها المشائخ في كافة أنحاء العالم زاعمين أن الأحمدية عميلة لإسرائيل قال عفويلاً: إن علماء فلسطين لا يعرفون بذلك على الإطلاق. وأضاف وقال: إن باكستان بلد أمره غريب للغاية إذ يثير مشائخه ضجة بهذا الخصوص في كافة بلاد العالم ولا يخبرون بذلك العرب فقط الذين يهتمهم الأمر. فاجتمع السيد إبراهيم مع جميع علماء المسلمين الكبار وأخبرهم بخطورة الموقف وقال: يتهمنا بعض المعارضين بأننا نحن الأحمدية عملاء إسرائيل، وأنا نخدم في جيش إسرائيل. فكتب هؤلاء العلماء شهادات وختموها وسمحوا له بنشرها حسبما شاء.

إن هؤلاء العلماء العرب كانوا يخشون الله ولم يخافوا لومة لائم لقولهم الحق. رسائلهم في هذا الموضوع طويلة جدا ولكنني أخصبها لكم خوف التطويل حيث اعترفوا أن الجماعة الأحمدية جماعة مسلمة، تؤمن بالله وتهتم بالأمر الديني والإسلامية البحتة، ليست لها علاقة بالسياسة. وإنهم أناس نبلاء محترمون يتمسكون بالقيم الأخلاقية والاجتماعية السامية.

يجب على الجميع ومحافظون على التعاليم الدينية. وأبناء هذه الجماعة يتحلون بخصائل حميدة وأخلاق حسنة. إنها جماعة صادقة ومحبة للوطن وجديرة بالتقدير. لا تساهم في نشاطات إسرائيل العسكرية. تحترم القانون وتبتعد عن اللهو واللعب. هذا ملخص وثيقة الشهادات التي منحها المسلمون البارزون من أراضي فلسطين المحتلة ووقعها القاضي الشرعي لمدينتي عكا وحيفا، الشيخ محمد عبد العزيز إبراهيم، ومحافظ مدينة "شفا" السيد نعيم حسين، ورئيس البلدية السيد عامر حمير الدرويش، وعضو البرلمان السيد محمد وتد، والسيد محمد خالد مساور المحامي، وأمين لجنة الدعوة الإسلامية السيد فتح توراني، والسيد محمود صالح مدير المدرسة الثانوية، والدكتور سامي مرعي المحاضر في جامعة حيفا. وهكذا جمع أحنونا إبراهيم بطريقة حكيمة أقوالا لرجال من جميع مجالات الحياة.

### عليكم بإثبات التهمة

في إحدى المرات ألفت كتيباً رداً على كتاب المعارضين: "من ربوة إلى تل أبيب" \* وقلت: "اتقوا الله يا من تسمون أنفسكم علماء الدين! تقولون إن ٦٠٠ من الأحمدين يتوظفون في جيش إسرائيل. فأخبرونا أي عميل لليهود زف إليكم هذا الخبر؟ ما هو مصدركم لهذا الخبر؟ لقد تحديتهم قائلاً أن أخبرونا بأسماء ٦٠ من هؤلاء الجنود فضلاً عن ٦٠٠، أو ٦ أو واحد على الأقل ممن توظف في جيش إسرائيل، من باكستان كان أو غيرها من البلاد، إن كنتم قادرين أو صادقين. ولكنهم لم يقدرُوا على تقديم اسم واحد لأنه ليس موجوداً أصلاً. مشكلتهم هي أنهم لا يستطيعون تقديم اسم افتراضي ولو فعلوا ذلك لاضطروا إلى بيان هويته وعنوانه حتى يتمكن من يشاء من التحقيق في الموضوع. ليس قولكم هذا أيها المتهمون، كمثال انتخاباتكم المحلية في باكستان حيث تسجلون أصوات الأموات أيضاً في قائمة الناخبين ثم تدلون بها حسب رغبتكم. فلو كنتم تتهموننا بتوظيف الأحمدين الباكستانيين في الجيش الإسرائيلي فلا بد لكم من بيان أسمائهم وهوياتهم وعناوينهم.

### إخلاص الأحمدية لعالم الإسلام

أما فيما يتعلق بإخلاص الأحمدية وولائها للعالم الإسلامي فهو غني عن البيان منذ يوم تأسيس الجماعة إلى يومنا هذا، فكانت الأحمدية بفضل الله ﷻ على صلة متينة ومخلصة مع المصالح الإسلامية المنوطة

\* ومن أراد مزيداً من الاطلاع على هذا الموضوع فليرجع إلى الكتيب المذكور ص ٨٤ إلى ٨٨. (المترجم)

بفلسطين منذ ذلك الوقت الذي ما كان فيه المعارضون يعرفون عن قضية فلسطين شيئاً حتى لم يكونوا على معرفة كافية باسم فلسطين أيضاً. إن خلفاء الجماعة الإسلامية الأحمدية كانوا يبنهون مسلمي فلسطين في الوقت المناسب إلى كل خطر أطل برأسه، وكانوا يأمرّون أبناء الجماعة بالقيام بأية خدمة ممكنة لهم. هذه حكايات ما زالت تجري على ألسنتكم ما قبل انقسام الهند حتى اعترفت بها جرائد "الأحراريين" أيضاً، مما يعني أنكم أقرتموها بلسانكم ورقمتموها بأقلامكم، بما فيها قولكم:

"الولاء الذي أبداه السيد ميرزا محمود أحمد القادياني للمسلمين وعالم الإسلام قلما يوجد له نظير".

الجرائد التي تكرر جل وقتها لعداوة الأحمدية، عندما تنطق بالحق والصدق، على الرغم من بغضها وضغيتها، يعتبر قولها شهادة الحق والفضل، لأن الفضل ما شهدت به الأعداء. كانت هناك جريدة "زمزم" الناطقة بلسان الأحراريين وكانت مكرسة لعداوة الأحمدية، وعلى الرغم من ذلك كتبت متأثرة بجهود نبيلة بذها سيدنا المصلح الموعود ﷺ لحماية مصالح مصر حين تعرضت لخطر داهم، وذلك قبل تقسيم الهند، فكتبت الجريدة المذكورة في عددها ١٩ يوليو/ تموز ١٩٤٢م ما يلي:

"الغيرة الإسلامية التي أظهرها في الظروف الراهنة حضرة الخليفة على مصالح مصر والحجاز المقدس لجديرة بالتقدير. لقد مثل حضرته عواطف المسلمين أحسن تمثيل بإظهاره هذه الغيرة".

لاحظوا أن الأعداء الألداء أيضاً لا يرون أحداً يستطيع تمثيلهم إلا المسلمين الأحمديين. وكانوا يعتبرون إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية أفضل ممثل للمسلمين.

الأحمدية تسبق غيرها دائماً بفضل الله تعالى في خدمة المسلمين أياً كان نوعها. ولكن ما الذي حدث بكم اليوم أيها المعارضون؟ ألم يبق فيكم شيء من خشية الله وتقواه ﷻ. لقد تناسيتم كل ما قلمتموه إلى الأمس القريب، فبدأتم تتفوهون اليوم على عكس ما كنتم تنادون به إلى الأمس القريب.

أكتفي بهذا القدر في هذه الخطبة وسوف أقرأ على مسامعكم بعض المقتطفات الأخرى في هذا الصدد في الخطبة القادمة بإذن الله. وسوف أشرح كيفية الدور الذي أداه السير محمد ظفر الله خان في القضايا السابقة الذكر. وسوف أبين أيضاً كيف أشادت الدنيا بدوره، وكيف مدحه العرب أنفسهم لدوره هذا وقدره، وأشادوا بإيمانه وإخلاصه وولائه للإسلام بكلمات جميلة. كما سأبين لكم ما هي الجهود الجبارة التي قام بها سيدنا المصلح الموعود ﷻ في هذا الصدد؟ وما قام به أعداء الإسلام من مساع نتيجة لأعماله البارزة لخدمة الإسلام. فكل هذه الأحداث شائقة وممتعة تضمها أوراق التاريخ ويجب أن يطلع عليها أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية. إذ تصلي الرسائل من الإخوة عن السلسلة الجارية للخطب حيث يظهر منها أن بعضاً من الأحمديين أيضاً كانوا يجهلون هذه الحقائق. وكتب إلي بعض الشباب ولا سيما الإخوة القاطنين في ألمانيا أنهم قبل هذه السلسلة من الخطب كانوا يجدون بعض الصعوبة عند الرد على بعض الأسئلة المطروحة من قبل المعارضين لأنهم ما كانوا يعرفون الردود المناسبة عليها؛ ولكنهم أصبحوا الآن يردون عليهم بالثقة المتناهية مما جعل الأعداء يضطربون. كذلك يكتب إلي الإخوة أن مشاجرات

ساحنة وقعت في صفوف المعارضين في بعض الأماكن إذ يشجبهم الناس قائلين إنكم أنتم الكاذبون والحق مع الأحمديين.

إذن فعندما ينطق الحق بأعلى صوته يؤثر هذا الصوت في القلوب لا محالة. لكن من واجبكم أن تتسلحوا بأسلحة الحق والصدق. وليكن كل أحمدي على معرفة كاملة بالحقائق. لذا فإنني سوف أسلط الضوء في الخطبة القادمة بإذن الله على ما تبقى من هذه الحقائق، وسوف أقوم بإدانة المعارضين بناء على ما خرج من أفواههم وأقلامهم. وفقني الله لذلك.

(ألقيت في ٨ آذار/ مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

## الخطبة الثامنة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ \* مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ \* ..... لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ \* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: الآية ١١١ و١١٤ إلى ١١٦)

هذه الآيات تلفت الأنظار إلى تبليغ أهل الكتاب بالإسلام. وإلى جانب ذلك قد قيل بكل تودد وأسلوب حكيم للغاية أنه لو لم يقبل أهل الكتاب الإسلام لكان ذلك تقصيرا منهم. أما فيما يتعلق بخُدام المصطفى ﷺ فلا ذنب لهم في هذا الصدد لأنهم لا يقصرون أبدا في أداء واجب الدعوة، إنهم يبلغون بأسلوب تتم به الحجة. وعلاوة على ذلك يستنكر القرآن، بشكل عام، فكرة طرد أهل الكتاب واستنكارهم كليا وكأنه لم يبق فيهم خير إطلاقا. كما يبين القرآن أن اعتبار قوم من الأقوام ملعونين ومغضوبا عليهم كلهم دونما استثناء، وكأنه لم يبق فيهم رجل رشيد، هو زعم ينافي مشيئة الله. مما يعني أن القرآن يعلق آمالا بصورة واضحة على أولئك الذين اعتبرتهم الأمة المحمدية في بادئ الرأي أمواتا روحيا، ويقول: إن الله تعالى قادر على إحياء الموتى. فلا تيئسوا من تلك الأمم، كما ينبغي ألا تغفلوا عن واجب التبليغ أبدا.

### ميزة خير أمة

يقول الله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ أي أنتم أفضل الأمم. خلقتهم لخير الناس وصالحهم. تتحلون بصفات أنكم تأمرون بالمعروف وتناهون عن المنكر وتثابرون على ذلك، وتؤمنون بالله وعليه تتوكلون، ولا تجعلون أنفسكم مسيطرين على الآخرين. وأنتم الذين تؤدون حق التبليغ كما يجب وتؤمنون بربكم وبقدراته.

ثم يقول الله ﷻ: ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم﴾ أي إن عدم إيمانهم يعتبر تقصيرا من عند أنفسهم. أما فيما يتعلق بالأمة المحمدية فإنها أوصلت الجهود ذروتها فيما يتعلق بأداء هذا الواجب، فلا لوم

عليها بعد ذلك، وإنما اللوم على أهل الكتاب الذين حرموا أنفسهم من الإيمان رغم توافر الصفات الآنفة الذكر في المسلمين.

ثم يقول الله تعالى: ﴿ليسوا سواء... والله عليم بالمتقين﴾. لن تجدوا في أي كتاب آية كهذه التي تراعي الأعداء الألداء إلى هذه الدرجة وتعترف بميزاتكم بحب وتقدير يحيران العقول، حتى يضطر الإنسان إلى الاعتراف بأن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من عند غير الله تعالى. تستطيعون أن تقدموا هذه الآية الوحيدة - علاوة على الآيات الأخرى الكثيرة - تحدياً لأهل الأديان في العالم كله ليستخرجوا لنا من كتبهم آية واحدة ذات آفاق واسعة مثل هذه الآية القرآنية. مما لاشك فيه أن كلام الله كان قد نزل قبل القرآن أيضاً، ولكنه لم ينزل على عبد كامل كما نزل على سيدنا محمد ﷺ. إذن فهذا الكلام كما يدل على كونه من الله تعالى كذلك يدل على كون النبي الأكرم ﷺ واسع الآفاق أيضاً، حيث أنزل عليه كلام موافق لرغبته وحالته القلبية، وجاء منسجماً مع عواطفه اللطيفة تجاه الآخرين.

ولكن إخواننا الذين ينسبون أنفسهم إلى سيدنا محمد ﷺ يطعنون فينا ويقولون: لماذا تقومون بدعوة اليهود إلى الإسلام؟ حتى لم تتوقفوا عن ذلك بعد وصولكم إلى إسرائيل أيضاً، فلا بد أنكم عملاء لليهود. ما أجهلها من فكرة وما أسخفه من كلام. إنهم يجهلون تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإلا فما كان لهم أن يفتروا علينا ببهتانات وقهم باطلة. يخبرنا القرآن الكريم أن ميزة خير الأمم هي أنها لا تحرم قوماً من بركة الدعوة، وبركتها هذه تعم الجميع حتى الأعداء. وإذا لم يهتد هؤلاء رغم ذلك فالخطأ خطؤهم ولا حرج عليكم.

### أسوة الرسول ﷺ

إن أسوة سيدنا وإمامنا محمد ﷺ في هذا الصدد واضحة جلية أمامنا. إن أول يهودي، وهو حصين بن سلام، كان قد انضم إلى الإسلام بدعوة من النبي ﷺ نفسه، وسماه الرسول ﷺ عبد الله بن سلام فيما بعد. ثم أرسله ليأتي باليهود الآخرين ليقوم النبي ﷺ بدعوتهم أيضاً.

إذن فلا نجد في حياة الرسول ﷺ حادثاً واحداً حيث منع حضرته أحداً عن دعوة اليهود كما لم يمتنع هو ﷺ بنفسه عن دعوتهم. كذلك لم يمتنع بنفسه ولم يمنع غيره عن المعاملة الحسنة مع اليهود. حدث ذات مرة أن أبلغت أم يهودية الرسول ﷺ رغبة ابنها حيث قال: إني أعالج سكرات الموت وأرغب في رؤية وجه محمد ﷺ. فنهض النبي ﷺ على الفور وذهب لعيادته. فدعاه إلى الإسلام وهو في سكرات الموت وقال: ألا تحب أن تموت مسلماً؟ فقال: نعم يا رسول الله، فأسلم وفاضت روحه.

هذه أسوة رسولنا ﷺ التي نتبعها، ولكن المعارضين يحاولون أن يمنعوننا من اتباعها. كذلك يروى حادث آخر أن جنازة مرت بالقرب من الرسول ﷺ، فقام احتراماً لها، فتصاعدت الأصوات فجأة من

كل جهة أنها جنازة يهودية يا رسول الله! فقال لهم النبي ﷺ: ألم تكن الحياة تدب فيها قبل موتها. وتكلم بكلام جميل يرفع شرف الإنسان والإنسانية، وقال: إن الناس سواسية من ناحية الأحران والآلام. إذن فإن محمدا رسول الله ﷺ الذي من أجله خلق الكون كله، كان يقف احتراما لجنازة يهودية أيضا، ولكن المشائخ يعلمون اليوم الكراهية والنفور ويلصقون تهما شائنة بالإسلام والرسول ﷺ، ويقولون لنا: لماذا تتبعون أسوة الرسول ﷺ؟ لم لا تتبعون أسوتنا نحن؟ ولكنني أعلن لهم جهارا أننا لن نقتفي بأسوتهم بحال من الأحوال، إذ لا نجد أمامنا، من الأزل إلى الأبد، سوى أسوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ. عليها عشنا إلى الآن، وعليها نعيش، وعليها سنموت بإذن الله.

### دحض تهمة باطلة

فيما يتعلق بتهمة كون الأحمدين عملاء لليهود - والعياذ بالله - وقيامهم بأعمال لصالح اليهود فهو بهتان لا أساس له من الصحة. بل لو تأملتم في الحقائق الواقعة لوجدتموها على عكس ذلك تماما. قبل أن يتخذ المجلس العام للأمم المتحدة قرارا غاشما لتقسيم فلسطين ارتفع في العالم صوت واحد ينبه العالم الإسلامي برمته قبل الأوان، وأحدث ثورة كبيرة في العالم العربي وغيره؟ هل تعرفون مصدر هذا الصوت؟ إن هذا التحذير المتعاطف كان قد صدر من قبل سيدنا الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام، إذ قام بتأليف كتيب هز القلوب وقد تم نشره على نطاق واسع جدا، ومن خلاله نبه المسلمين جميعا قائلا: لا تظنوا أن الغرب اليوم عدو لكم والشرق صديقكم، ولا تحسبوا العكس أيضا صحيحا. إنني أنبهكم أن أمريكا أيضا ليست صديقة لكم، كما أن روسيا ليست صديقة لكم. إنهما قوتان متفقتان على مؤامرة ضد الإسلام. ألم يبق فيكم شيء من الغيرة وحب الإسلام حتى تنبذوا أنتم أيضا عداوتكم الداخلية وتتحذوا من أجل الإسلام؟

لقد كان هذا المقال مؤثرا لدرجة هز المسلمين وأحدث فيهم صحوه، ودوى صداه في العالم العربي إلى فترة طويلة. ثم بعد أن أخذ هذا القرار الغاشم بتقسيم فلسطين كتب حضرته مقالا آخر ونشره أيضا على أوسع نطاق، وألقى من خلاله الضوء على خطوات يجب على المسلمين اتخاذها والتي من شأنها الفوز بالموقف لصالح المسلمين بعد أن كانوا قد خسروه. أما التقدير الذي كان العالم العربي يكرمه آنذاك للأحمدية وإمامها فيحتاج بيانه إلى مقالات مستقلة وكثيرة، غير أنني سوف أقرأ على مسامعكم مقتبسا واحدا لا يكشف لكم مشاعر العالم العربي فقط، بل يبين رد فعل القوى الاستعمارية أيضا وما علقته هذه القوى من أهمية على صوت سيدنا المصلح الموعود ﷺ.

## اكتشاف صحفي عراقي

كان في العراق صحفي معروف ومرموق اسمه الأستاذ علي الخياط أفندي، وكان يحرر جريدته الموقرة "الأنباء". فكتب في جريدته مقالا مطولا سأقرأ عليكم مقتطفا منه جاء فيه:

"إن الاستعمار... يعمد إلى إثارة الشقاق بين طوائف المسلمين بإثارة النعرات، لتقوم بعض العناصر بتكفير فئة الأحمدية والتشهير بهم... إلا أنني أؤكد للقراء بأني مطلع كل الاطلاع على تدخل الاستعمار في هذه القضية، إذ أنه حاول أن يستغلني فيها بالذات عام ١٩٤٨م أثناء حرب فلسطين.

كنت حينئذ أحرر إحدى الصحف الفكاهية وكانت من الصحف الانتقادية المعروفة في عهدها. وقد أرسل إلي موظف مسؤول في إحدى الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في بغداد يدعوني لمقابلته. وبعد تقديم المجاملة وكيل المديح على الأسلوب الذي أتبعه في النقد رجاني أن أنتقد الجماعة القاديانية على صفحات الجريدة المذكورة بألذع طريقة ممكنة، لأنها جماعة مارقة عن الدين".

لاحظوا كيف تهم القوى الاستعمارية بالإسلام، إذ تستدعي محرر جريدة وتطلب منه أن يبدأ بالنقد اللاذع ضد الأحمدية لأنها مارقة عن الدين!! يضيف صاحب المقال ويقول:

"كان ذلك عام ١٩٤٨م في الوقت الذي اقتطع فيه جزء من الأراضي المقدسة وقدم لقممة سائغة للصهيونيين. وإنني أظن أن إقدام الهيئة المذكورة على مثل هذا العمل كان رد فعل للكراسيتين اللتين نشرتهما الجماعة الأحمدية في ذلك العام بمناسبة تقسيم فلسطين، وكانت إحدهما بعنوان (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) التي كانت تبحث في المؤامرات التي دبرت في الخفاء بين المستعمرين والصهيونيين، وكانت الثانية بعنوان (الكفر ملة واحدة) وكانت تحث المسلمين على توحيد صفوف وجمع المال لمحاربة الصهيونيين وتطهير البلاد المقدسة من أرجاسهم.

هذا ما اطلعت عليه بنفسني في ذلك الحين، وإني واثق كل الوثوق بأن الأحمديين ما داموا يبذلون الجهود لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ويبحثون عن أسباب تتيح للمسلمين القضاء على دولة إسرائيل اللقيطة ضيعة المستعمرين، فإن الاستعمار لن يتوانى عن تحريك بعض الجهات للتشهير بهم بقصد تشتيت الكلمة". (جريدة "الأنباء" بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢١م نقلا عن مجلة "التقوى" آب/ أغسطس وأيلول/سبتمبر عام ١٩٨٩م)

فزبدة القول إن سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام نشر كراستين، كان لهما تأثير هز القوى الاستعمارية الكبيرة، حتى أوصلت سفاراتها أن تقدم للجرائد أموالا وتنشئ معها علاقات وتقود حركة ضد الأحمدية في كل الأحوال.

## خدمات جلييلة لحمد ظفر الله خان

وفيما يتعلق بشخص السير ظفر الله خان فيقال عنه إنه ألقى الخطاب ضد مصلحة فلسطين فأفسدها نهائيا!

هذه تهمة مبنية على وقاحة متناهية. من الغريب حقا أن العالم العربي لا يعرف بهذا الأمر عن ظفر الله خان بل المشائخ في باكستان وحدهم اطلعوا عليه. والأغرب من ذلك أيضا أن العرب - الذين واجهوا هذه الأزمة حيث لم يدخر السير ظفر الله خان جهدا في متابعة قضيتهم ومصالحتهم وبذل كل ما أعطي من قوة وقدرة، وواصل الليل بالنهار والنهار بالليل حتى كاد يهلك نفسه في هذا السبيل - يشيدون بمواقفه الجلييلة ولكن المشائخ الباكستانيين يقولون غير ذلك.

إذن فمن الغرابة بمكان أن العرب لم يعرفوا أنه قد أفسد قضيتهم بل يقدرّون مساعيه في هذا السبيل أيما تقدير، أما المشائخ الأحراريون وجماعة المودودي والحكومة الباكستانية الحالية فيقولون غير ذلك تماما.

ما هي الحقيقة إذن؟ وما هي المواقف المشرفة التي اتخذها العالم العربي عندها عن خدمات ظفر الله خان؟ لم يعرفها المنصفون آنذاك فقط بل يعترفون بها في هذه الأيام أيضا حين بلغت عداوة الأحمديّة ذروتها. اسمعوا ذكر تلك الخدمات الجلييلة بلسان العرب أنفسهم:

يقول السيد عبد الحميد الكاتب في مقال له نشر في مجلة "العربي" العدد ٢٩٥، يونيو عام ١٩٨٣م بعنوان: "ظفر الله خان بطل قضية فلسطين" فيقول الكاتب:

"أما بطل الدفاع عن مشروع فلسطين الموحدة فكان محمد ظفر الله خان، الذي حشد في دفاعه عن الحق العربي في فلسطين كل مواهبه ومقدرته الخطابية والقانونية والسياسية. كما كانت خطبه تنبض بروح إسلامية صادقة".

وفي الوقت الذي كانت قضية فلسطين حديثة العهد وكان السير ظفر الله خان منصرفا كل الانصراف إلى بذل جهود مشكورة في هذا النضال العظيم الذي كان يحمل أهمية تاريخية، تمت محاولة بشعة في أروقة الجامعة العربية لإخراج السير ظفر الله خان من دائرة عالم الإسلام وبالتالي تحريم العالم الإسلامي من خدماته المشكورة، إذ أصدر مفتي مصر فتوى طويلة ضد ظفر الله خان والجماعة الإسلامية الأحمديّة بإيعاز من ملك فاروق الذي اشتهر بكونه عميلا للقوى الاستعمارية والذي أطيح بحكومته فيملأ بعد. وذلك بغية تحريم عالم الإسلام من خدمات بطله الجليل والخادم المخلص له.

فعندما نشرت هذه الفتوى بعد مرور بعض الوقت على ذلك النضال العظيم - وكانت ذكريات الخدمات التي قام بها السير ظفر الله خان حديثة في الأذهان - كتب الأمين العام للجامعة العربية سعادة عبد الرحمن عزام باشا إلى جريدة نشرت الفتوى المذكورة فقال: "عجبت لاعتباركم رأي المفتي في

القاديانية أو في معالي وزير خارجية باكستان محمد ظفر الله خان فتوى دينية لها أثرها. ولو كان الأمر كذلك لكانت عقائد الناس وكرامتهم ومستقبلهم رهنا بآراء بعض العلماء".  
وأضاف قائلاً:

"ظفر الله خان رجل مسلم لم نشهد عليه إلا قولاً حسناً وعملاً حسناً. وقد أوتي حظاً كبيراً في الدفاع عن الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها. وله مواقف دولية مشهورة دفاعاً عن الإسلام قدرها الناس وشكره عليها المسلمون. وهو كذلك من أكفأ رجال الإسلام لتولي الشؤون العامة". (جريدة "الأخبار" القاهرية عدد ١٩٥٢/٦/٢٣ م نقلًا عن مجلة "البشرى" سبتمبر/أيلول عام ١٩٥٢م، المجلد ١٨، العدد ٩، ص ١١٥ - ١١٦)

ألا يسكن هؤلاء المسلمون في باكستان؟ ألم يعلموا أنه قبل فترة قريبة كانت بقعة من بقاع عالم الإسلام - حيث كان نور الإسلام قد لمع عند فجر الإسلام - تعلن جهاراً وعلى دقات الطبول أننا نقدر أيما تقدير الخدمات التي أسداها السير ظفر الله خان لإعلاء كلمة الإسلام ولصالح عالم الإسلام بشكل عام.

ونشرت جريدة "المصري" مقالاً شاملاً للأستاذ أحمد أبو الفتح تحت عنوان: "أنعم به من كافر"، تحدث فيه عن مواقف ظفر الله خان الإسلامية المجيدة حيث جاء فيه:

"... وإذا كان فضيلة المفتي قد اتهمه بالكفر، فأنعم بظفر الله خان كافراً، وما أحوجنا إلى عشرات من أمثاله من الكفار الكبار". (جريدة "المصري" ١٩٥٢/٦/٢٥، نقلًا عن مجلة "البشرى" سبتمبر/أيلول ١٩٥٢م، مجلد ١٨، ص ١١٩)

كذلك أدلى سعادة أحمد خشبة باشا بتصريحه إلى جريدة "الزمان" المصرية في عددها ٢٥ يونيو/حزيران ١٩٥٢م حيث قال بأنه يشعر بألم شديد مما نسب إلى سعادة ظفر الله خان. وأضاف قائلاً: "إن الخدمات التي أداها السيد ظفر الله خان للإسلام والعالم العربي عامة ومصر خاصة خدمات جليلة يدين له بها العالم الإسلامي ومصر".

وبهذه المناسبة صرح فضيلة الأستاذ خالد محمد خالد، أحد الكتاب المصريين المعروفين في جريدة "أخبار اليوم" ١٩٥٢/٦/٢٦م بعنوان: "أصبح الأبرار كافرين":

"وظفر الله خان بالنسبة إلينا رجل مسلم كامل للإسلام... وإذا كان الرجل الذي يواجه الاستعمار في جيروت شامخ من بلاغته وصدقه... والرجل الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه... إذا كان هذا الرجل كافراً فإن كثيراً من الأبرار يودون - على هذا النحو - أن يصبحوا كافرين.."

(نقلًا عن مجلة البشرى، مجلد ١٨، عدد سبتمبر ١٩٥٢ ص ١٣٢)

وقال سعادة أحمد خشبة باشا في مقال له نشر في جريدة "الزمان" المصرية العدد الصادر في

١٩٥٢/٦/٢٥

"إنني أشعر بأن في عنقي ديناً نحو هذا الرجل العظيم الذي أدى خدمات جليلة لبلادي، وإنني في شدة الامتناع لهذه الفتوى التي أفتيت بصددها هذا الرجل الكبير".  
(نقلا عن مجلة "البشرى" سبتمبر/أيلول ١٩٥٢، مجلد ١٨، ص ١٢٥)

### ميزة دائمة للأحمدية

كان عالم الإسلام في تلك الفترة يواجه خطراً مخيفاً، وكما هي عادة الأحمدية على الدوام فإنه كلما أحرق بعالم الإسلام خطر وفق الله ﷺ الأحمدية وخلفاءها قبل غيرهم توفيقاً خارقاً لتنبئه عالم الإسلام إلى تلك الأخطار. كذلك قدم أبناء الأحمدية دائماً أنفسهم لأية خدمة في اتباع خلفائهم. وعلى الرغم من ذلك تلقت الجماعة الإسلامية الأحمدية من جراء أسوأها هذه عقوبة من كل ناحية. إذ لم تكتف القوى الاستعمارية المعادية للإسلام بمعاينة الأحمدية على استخدامها حق حرية الضمير، بل استخدمت أيضاً المسلمين دائماً لهذا الغرض. مما يعني أن عالم الإسلام واجه على الدوام هذه الأخطار على جبهتين، الخارجية والداخلية في آن معا. إذ خلقت القوى المعادية للإسلام هذه الأخطار من الخارج، وعلى الجبهة الداخلية استعملت عملاءها الذين ظلوا عملاء لها على الدوام.

### خطر مهيب

لا يزال الإسلام في الوقت الراهن عرضة لظروف مماثلة تماماً، إذ يحرق به خطر مهيب وغاشم لم يسبق له نظير في تاريخه. هذا الخطر ليس موجهاً من قبل روسيا ولا من أمريكا، كما ليس متأتياً عن القوى البوذية أو الصهيونية، وليس من الشرق ولا من الغرب، وإنما هو من قبل حكومة دولة تدعي بالإسلام، وقامت باسم الإسلام وشرفه، وسلطت نفسها على مسلمي باكستان مستخدمة اسم الإسلام وكرامته. فأكرر وأقول إنه لخطر لم يتعرض له عالم الإسلام لمثله قط.

لا شك أن بعض المحاولات من قبل غير المسلمين أيضاً مثلت للعيان في هذا الصدد على فترات مختلفة من التاريخ، ومن المعلوم أن أبشع محاولة وأفظعها بهذا الشأن تمت في زمن رسول الله ﷺ نفسه من قبل المشركين، ولكن لم يتصور أحد أن مثل هذه المحاولة سوف تتم من قبل المسلمين أيضاً؛ ولم يخطر لأحد على بال أن المنتمين إلى الإسلام سوف يصبحون أشقياء لدرجة يستخدمون أيديهم لمحو كلمة الشهادة. ما كان لأحد من المسلمين على مر العصور أن يتصور ذلك. هذا "الفضل" - إن صح التعبير - يعود اليوم إلى حكومة باكستان الدكتاتورية الحالية. اليوم يرقم في باكستان تاريخ جديد، تاريخ مهيب ومخيف للغاية تدمى له القلوب. إذ تقدم فكرة حماية الإسلام وخدمته مقرونة بالهجوم على أصول الإسلام وروحه، أي على كلمة الشهادة نفسها، ويقال بلسان الحال: إن الأحمديين ما ارتدعوا عن تعظيم كلمة الشهادة واحترامها ولم يتخلوا عنها ولم ينكروها فأنزلوا بهم أشد أنواع العذاب والعقاب.

هذا الهجوم القاسي والبشع قد أطل برأسه اليوم ضد الإسلام من أرض بلد يدعى مسلما وقد عكس صفو الجو كله.

### تعذيب مشين

وسوف أقدم لكم حادثا واحدا فقط على سبيل المثال، لتعرفوا كيف تجري كل هذه النشاطات! لقد اعتقلت الشرطة الباكستانية شابا أحمديا، فألف الشاب ما جرى له في مذكرة له مبينا ما يقوم به موظفو الحكومة الباكستانية الدكتاتورية من خدمة لكلمة الشهادة والإسلام. يقول الشاب:

"عندما اعتقلوني انهم علي شرطي ضربا ولكما. ثم جاء شرطي آخر وأشبعني لطما ووكزا. ثم ألقوني في صندوق خشبي في محل قريب كانت الشرطة قد اتخذته مخفرا لها، وضربوني أكثر من ذي قبل. أما أنا فما زلت أردد كلمة الشهادة. ثم أخذوني إلى مخفر آخر وظل رجال الشرطة يضربونني في الطريق، وأنا بدوري ظللت أردد الدعاء القرآني: ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾. وعقب وصولنا إلى ذلك المخفر قال أحد رجال الشرطة لزملائه: "ألقوه على الأرض واضربوه". فقالوا لي أن انبطح على الأرض، ولكنني رفضت ذلك، حتى تقدم بضع رجال الشرطة، فجرني أحدهم آخذا بشعر رأسي، والثاني لوى ذراعي، أما الثالث فجر رجلي حتى تمكنوا من إلقاءي على الأرض. ثم جاء غيرهم حاملا سوطا في يده، وأوقع علي سبع أو ثماني ضربات. كلما وقعت علي ضربة قرأت كلمة الشهادة بصوت عال. فقالوا: إنك من الكافرين فكيف تنطق بكلمة الشهادة؟ ثم أوقعوا علي ضربات أخرى، وسخروا بي وقالوا: سوف نخرج الكلمة من صدرك.

وإلى ذلك الحين لم تتحقق أمنيتهم لخدمة الإسلام، على ما يبدو، حتى بدرت إلى ذهن أحدهم فكرة "خدمة الإسلام" أكثر من ذلك، فأمر زملاءه بخلع سروالي. وبذلك بدأ "الجهاد" لخلع سروالي. وتمكن بعض رجال الشرطة من نزع السروال بتعاون متبادل على هذا "البر". ثم علقوني رأسا على عقب، وأوقعوا ضربات على ظهري العاري من الثياب. ولكن الله تعالى وفقني لترديد كلمة الشهادة أثناء ذلك. ثم جاء رجال الشرطة الآخرون وقالوا: اقصص لنا أخبار مرشدك الميرزا. أين ولد وأين مات؟ واكلوا لي سبابا وشتائم نجسة جدا. واستخدموا لغة بذيئة للغاية عن سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، وراحوا على هذا المنوال حوالي نصف ساعة أو أكثر. أما أنا فما زلت أستغفر الله. لقد أوقعوا بالسوط على رأسي وكتفي ضربات لا تحصى".

أقول: هذا هو تصورهم بخدمة الإسلام وخدمة كلمة الشهادة في باكستان. ألا تذكركم هذه الأحداث بأزقة مكة حيث كان سيدنا بلال رضي الله عنه يجر في حر الهواجر للجريمة نفسها. وحيث كانت الجمرات تؤخذ من المدافع وتوضع على صدور الناطقين بكلمة الشهادة وتحت ظهورهم أيضا، حتى كانت الجمرات تنطفئ بالماء السائل من النفط الناتجة عن الجمرات نفسها.

زبدة القول إن الأحداث الأليمة التي جرت في الأراضي العربية عند فجر الإسلام تعاد اليوم في باكستان. والأدهى والأمر من ذلك أن كل هذه الإجراءات يقوم بها موظفو بلد مسلم. لن يكون اليوم في الدنيا أحد أكثر فرحا وسرورا من الشيطان لأنه استطاع أن يقنع المنتمين إلى الرسول ﷺ للقيام بنشاطات كان يقوم بها أعداؤه الألداء في أزمنة غابرة.

### حجج تعكس جهلا

وإذا قيل لهم ما هذا الذي تقومون به؟ ألم يبق فيكم شيء من العقل والرصانة؟ جاؤوا بحجج قوية حسب زعمهم، وواهية في حقيقة الأمر، بما فيها قولهم: إنكم أناس نجس، لذا فلو نطقتم بكلمة الشهادة أو ألصقتكم أو سمتها على صدوركم لأهنتموها.  
ما أغربها من حجة وما أوهنه من كلام!

الحقيقة أن كلمة الشهادة قد جاءت لتطهير النجس. لقد نزلت لتزكية الآثمين. لو كان الأحمديون نجسا غير طاهرين حسب زعمكم فيجب أن تفرحوا بأن الكلمة طهرت أولئك الذين كانوا نجسا غير طاهرين من قبل. هذه كلمة الله الواحد القهار ورسوله الأكرم. إنها نزلت على نبي مزك لم يخلق مزك مثله من قبل. إنها طهرت وزكت المتلطفين بالأنجاس والأوساخ منذ قرون. إنها ليست كلمة شيخ متعصب ومتعنت حتى تنجس الطاهرين. كما هي ليست كلمة دكتاتور لتحول الصالحين إلى الطالحين.  
وأقول على الملأ: إذا كانت الأحمدية غير طاهرة، على حد قولكم، بسبب تمسكها بكلمة الشهادة فإنها لن تزال متمسكة بها، أي بكلمة نبينا الأكرم ﷺ وكلمة ربه وربنا، ولن تبالي بكلمة غيرها أي ما كلن مصدرها.

البهتان الآخر الذي يفترونه هو أن كلمة الشهادة هذه ليست في قلوب الأحمديين، فإنهم يعلنون "محمد رسول الله" بلسانهم، ولكنهم يقصدون في قرارة أنفسهم: أحمد رسول الله (أي ميرزا غلام أحمد القادياني).

يا له من جهل وغباوة! والأسوأ من ذلك أنهم قاموا بمحاولة شائنة لانتزاع الكلمة منا من ناحية، ومن ناحية أخرى نصبوا أنفسهم آلهة، وفضلوا أنفسهم على رسول الله ﷺ. إذ لا نجد في حياة رسول الله ﷺ ولا حادثا واحدا قال فيه الرسول ﷺ لشخص نطق بكلمة الشهادة إنك كاذب، أو قال: إنك تكن شيئا في صدرك ولكنك تعلن شيئا آخر بلسانك. لم يقل رسول الله ﷺ ذلك حتى لأولئك الذين أحسبهم الله تعالى عنهم بقوله ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾، ولم يؤنب ﷺ أي واحد منهم بقوله: إنك تعلن كلمة وتبطن كلمة أخرى، بل على العكس من ذلك نجد كثيرا من الأمثلة التي تشير إعجاب الإنسان بشخص سيدنا ومولانا ﷺ، إذ كان يملك قلبا رحيبا رحيبا وشأننا عظيما وآفاقا واسعة.

## ما هو جوابكم يوم القيامة؟

نقرأ في الأحاديث حادثاً أن أسامة بن زيد رضي الله عنه قتل أثناء الحرب شخصاً كان في قتال مع المسلمين. فحين تمكن أسامة منه وأوشك على قتله قرأ هذا المحارب كلمة الشهادة، ولكن أسامة رضي الله عنه قتله رغم ذلك. فيقول أسامة:

"فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال صلى الله عليه وسلم: أفلا شققت عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ". وفي رواية: "حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم". وفي رواية ثالثة: "قال صلى الله عليه وسلم: فكيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله! استغفر لي. قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: فجعل لا يزيدني على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" (أي إذا جاءت يوم القيامة تشهد عليك). (مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله)

إذن فحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً لم يدع أنه يحق له شق القلوب والاطلاع على ما تكنه الصدور، كما لم يسمح بذلك لأصحابه وأتباعه. ولكن المشائخ يعلنون اليوم أنهم يعلمون الغيب والشهادة، وهكذا يفضلون أنفسهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، إذ أصبح المشائخ يعلمون بذوات الصدور التي لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم. والأسوأ من ذلك أن لا أحد من المسلمين يغار على ما يقولون وما يفعلون.

## وقفة تأملية لعالم الإسلام

هذه أحداث وأمر تجري في باكستان حالياً، والحكومة الدكتاتورية المتسلطة هناك على زمام السلطة باسم الإسلام، تشن كما أسلفت، هجمات بغیضة على أسس الإسلام، والعالم الإسلامي كله في سبات عميق.

النشرتان اللتان ذكرتهما سابقاً ألفتا حين كان الخطر محققاً بفلسطين، وبالتالي كان محققاً بمكة المكرمة والمدينة المنورة، فبه سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه عالم الإسلام بكلمات واضحة وبينه حيث قال:

"القضية ليست قضية فلسطين وإنما هي قضية المدينة المنورة. والمسألة ليست مسألة أورشلیم وإنما هي مسألة مكة المكرمة ذاتها. القضية ليست قضية زيد أو عمرو بل هي قضية عرض محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

العدو قد اتحد ضد الإسلام متناسياً أوجه الخلاف الكثيرة بينه. أولاً يتحد المسلمون بهذه المناسبة رغم وجود ألاف أوجه الاتحاد بينهم". ("الكفر ملة واحدة" نقلاً عن جريدة "الفضل" ٢١/٥/١٩٤٨م)

أما اليوم، وقد شن الهجوم البغيض على كلمة الشهادة، فأقول مخاطباً عالم الإسلام بأسره: إن القضية الحالية ليست قضية فلسطين ولا قضية أورشلیم ولا مكة المكرمة، بل هي قضية قداسة الله تعالى وجلاله الذي باسمه تشرفت وعظمت بيوت الحجر والمدبر. اليوم يشن الهجوم على وحدانية الله صلى الله عليه وسلم. قضية اليوم

ليست قضية مكة أو المدينة بل هي قضية عرض سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو: ألم يبق في قلوب المسلمين شيء من الغيرة؟ ألا تقشعر جلودهم حين يرون أيدي المسلمين ترتفع لمحو الكلمة؟ ألا تجرح صدورهم لرؤية هذا المشهد الأليم؟

والأدهى من ذلك أنه عندما لا تجد الحكومة الدكتاتورية الحالية في باكستان شخصا مسلما يحو كلمة الشهادة من مساجدنا فإنها تستخدم لذلك المسيحيين، أعداء الإسلام. وعندما لا تقع يد الحكومة على مواطن عادي لإنجاز هذه المهمة تأخذ المجرمين من المعتقلات.

إذن فهذه الحركة اللعينة نشأت بأيدي الدكتاتور ضياء الحق، وهو المسؤول عنها في هذه الدنيا وبعث ثان حين لن تقدر قوة من القوى الدنيوية أو الدينية على إنقاذه، لأن الهجوم اليوم قد شن على غيرة الله تعالى وجلاله وعلى الاسم الطاهر للنبي ﷺ وقداسته.

أما فيما يتعلق بالأحمديين فإنهم مستعدون لفداء كل غال ورخيص لحماية كلمة الشهادة ولن يتأخروا عن موقفهم هذا قيد شعرة. ولكنني أسألك يا عالم الإسلام! لماذا تقاعست أنت لتحرم نفسك من هذا الفضل والسعادة؟ ألم يبق فيك شيء من الإسلام وشهادته والغيرة عليهما. إنني أدعوكم إلى كلمة سواء لا يختلف عليها اثنان من عالم الإسلام. هناك شيء واحد يتفق عليه عالم الإسلام بأجمعه ولا ريب فيه، ألا وهو كلمة الشهادة حيث يعتصم بها أهل الشيعة مثل اعتصام أهل السنة بها، كذلك يتمسك بها الأحمديون مثلما تتمسك بها الوهابية وغيرها من الفرق الأخرى. كلمة الشهادة هي روح الإسلام ومغزاه. واليوم يوجه الهجوم إلى تلك الروح الطيبة. لذا أناشدكم باسم غار حراء حيث انطلق صوت الحق بقوة حتى هز العالم كله هذا. أدعوكم باسم سيدنا بلال ؓ وأقول: تعالوا وتعلموا درسا من هذا العبد الحبشي الذي ضحى براحته وأمنه في سبيل حماية كلمة الشهادة وتحمل من المصائب ما تقشعر بتصوره الأبدان.

فيا أيها المسلمون! تعالوا واشتركوا مع الأحمديين في هذا العمل الصالح. وإنني أبشركم بأنكم لو فعلتم ذلك لنلتم حياة أبدية ولما قدرت قوة من قوى الدنيا على هلاككم. سوف تؤجرون في الأرض وفي السماء، وتنزل بركات الله ورحمته على بيوتكم. ولكنكم لو لم تلبوا هذه الدعوة فلن يكون هنالك أحد أشد جريمة منكم على وجه البسيطة، لأنكم رغم انتمائكم إلى سيدنا المصطفى ﷺ بقيتم صامتين واجمين تجاه هجمات تشن على اسمه الطاهر، ولأنكم رغم إقراركم بوحدانية الله تعالى ما حركتم ساكننا حين شن الهجوم على وحدانية الله نفسها، ولم تعيروا اهتماما لتلك الهجمات بسبب مصالحكم ومشاغلكم السياسية. ففي هذه الحالة لن تنزل عليكم رحمة، لا من السماء ولا من الأرض، ولن يذكر اسمكم باحترام.

(ألقيت في ١٥ آذار/ مارس ١٩٨٥ م في مسجد "الفضل" بلندن)